تاريخ النشر: 10 تموز 2024

آراء

هكذا نعود: الماضي والحاضر والمستقبل

الكاتب: فيحاء عبد الهادي

بوسائط فنية وأدبية وعبر فيضان الذاكرة؛ كتبت فيرا تماري سيرة ذاتية مبدعة؛ جمعت فيها بين الخاص والعام؛ تاريخها الشخصي وتاريخ عائلتها وتاريخ الوطن.

تعرَّفنا عبر السيرة الذاتية – التي كتبت بقالب قصصي – على كاتبة وباحثة خرجت من عباءة الفنانة المبدعة، وتعرَّفنا على أفراد عائلتها الذين أثّروا عليها وأثروا حياتها: الجدين من ناحية الأم: «نقولا دباس»، و«أديل ظريفة» - اللذين هجّرا من يافا العام 1948 -، والجدين من ناحية الأب: «إلياس وهيلانة تماري»، والعمّتين «أولغا وأليكسندرا تماري» – اللتين هجّرتا من القدس، والوالدين؛ «فائق تماري» و«مارغو دباس» - اللذين انتقلا من يافا إلى البيرة، بعد زواجهما مباشرة العام 1940-، والشقيقين؛ الفنانة «تانيا تماري - ناصر»، والفنان «فلاديمير تماري»، بالإضافة إلى عدد كبير من أفراد العائلة الممتدة والأصدقاء.

وعبر توثيق مسيرة حياة العائلة الصغيرة والكبيرة؛ ظهر بشكل جليّ بعض السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي عاشتها الطبقة

نقدّم لكم هويتنا المؤسسيّة المحدّثة

الآراء... أكثر ...

آراء
إيران و«المشاهد المؤلمة» وساعة القرار
غسان شربل

آراء
ترامب وميرفي وخليل .. والهبوط إلى...
عماد الدين حسين

آراء
دفاتر الأيام

الوسطى في المدينة الفلسطينية، قبل تهجيرها العام 1948؛ مدارسها، وصحفها، ومطابعها، ومقاهيها، تجارتها، ومصانعها، ومحلاتها التجارية، واستوديوهات التصوير الفوتوغرافي، بالإضافة إلى طرائق عيشها، وطعامها، وأثاث بيتها، ومقتنياتها، وألبستها، ووسائل تنقلها، والمناسبات التي كانت تحتفل بها (مثل الاحتفال برأس السنة الميلادية، والحفلات التنكرية).

برز وجه يافا الاجتماعي، خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي؛ مدينة جميلة منفتحة اجتماعيا؛ تفتح ذراعيها لأبنائها؛ يمرحون، وينظمون حفلات ترفيهية تجمعهم وأصدقاءهم، ويلتقطون خلالها الصور التذكارية، ويتبادلونها، وتفتح ذراعيها لزائريها، وتشعرهم بالألفة والحب والحميمية.

وبرز وجه يافا الثقافي، حيث احتضنت فعاليات ثقافية متنوعة؛ ما شجّع العديد من الكتاب والشعراء والفنانين/ات العرب على زيارتها، وتنظيم حفلات فنية وثقافية على مسارحها. زارها عميد الأدب العربي «طه حسين»، والشاعر العراقي «محمد مهدي الجواهري»، والممثل المصري المسرحي «يوسف وهبي»، وأمير البزق السوري «محمد عبد الكريم»، وموسيقار الأجيال «محمد عبد الوهاب»، وكوكب الشرق «أم كلثوم».

*****

احتلَّت الصورة الفوتوغرافية مركز الصدارة في السيرة، وكانت الكنز الثمين الذي عثرت عليه الفنانة، وهي تبحث في أرشيف والدها، الذي كان شغوفا بالتصوير، وجمع أكثر من مائتي صورة فوتوغرافية، كان قد التقطها ما بين عشرينيات القرن الماضي وحتى النكبة؛ إذ وجدت صورا ملصقة بشكل عشوائي في خمسة ألبومات، بالإضافة إلى العديد من الصور، التي حفظت في علب كرتونية، تلك التي التقطها والدها في فترات ومواقع مختلفة، وفي مناسبات عديدة شخصية، واجتماعية وعائلية وسياسية، في يافا، والقدس، والخليل، ورام الله، وبقيت محفوظة دون تاريخ أو عنوان أو تصنيف.

*****

اتكأت الفنانة على هذه الصور، واستلهمتها، لتعطيها حياة أخرى؛ شكَّلت ودوَّرت وقولبت وخبزت ولوّنت بحرفية عالية مبدعة، لتنتج سلسلة من خمس عشرة لوحة فنية تشكيلية، أنجزتها بالحفر الفخاري البارز، بعنوان

ماذا سأكتب عن وضاح؟

الحرب خيار اليمين الاسرائيلي

اقرأ المزيد ...

الايام الم...

الارشيف ...

عدسة

فيديو

المزيد ...

«صور عائلية»، ما بين 1989-1996، ولم تكتفِ بذلك؛ بل اتكأت على الصور مرة أخرى، وعلى ذاكرتها، وخيالها، بالإضافة إلى شهادات العديد ممن عاشوا المرحلة التاريخية؛ لتكتب سيرتها الذاتية، التي أصدرتها أولًا باللغة الإنجليزية، العام 2023، بعنوان: «هكذا نعود: ذكريات أسرة فلسطينية في نقوش طينية وصور ونصوص»، وأصدرتها في آذار 2023 مترجمة إلى العربية، العام 2024. وبذا كان هناك عناق حميم بين الصورة الفوتوغرافية والعمل الفني والنص المكتوب.

تؤرّخ فيرا تماري؛ لحياتها الشخصية والفنية، بالإضافة إلى حياة عائلتها الصغيرة والكبيرة، وبعض أصدقاء العائلة، نساء ورجالا، ونتلمّس عبر حكاياتها وجودا رياديا فاعلا في الفضاء الاجتماعي والثقافي لنساء الطبقة الوسطى المدينيات، المتعلمات، واللواتي أتقنّ عدة لغات، ما قبل النكبة، ونتلمس أيضا تأثير والدتها فنيا عليها.

كان من اللافت تسليط الضوء على الموهبة الفنية، التي تحلّت بها «مارغو دباس»، والتي رعاها والدها نقولا، حين شجّع ابنته على الالتحاق بدورة فنية عن طريق المراسلة مع مدرسة ABC في باريس، بعد تخرّجها من مدرسة «راهبات صهيون» الثانوية في القدس، العام 1929، كما كان لافتا رعايته لموهبتها، وإيمانه بقدراتها الفنية؛ بأن سمح لها بإنشاء مشغل فني صغير في نهاية الممرّ في منزلهم في يافا، وساعدها في طلب استيراد ما يحتاجه عملها من مواد وألوان من فرنسا، فأنتجت علبا خشبية من تصميمها، «نفّذتها بتقنية الحرق والحفر، ولوّنتها ووزّعتها كهدايا، أو كي تباع في البازارات الخيرية».

*****

أكَّدت الفنانة في نهاية مقدّمة كتابها، بعد أن تساءلت عمّا سيكون الوضع عليه لو عاش الشعب الفلسطيني حياة طبيعية مثل شعوب الأرض كافة؟ لو لم يعش قسوة ومرارة الاقتلاع من أرضه وبلده وبيته ومقتنياته الشخصية، وسعى وراء شغفه لتحقيق أحلامه وأمنياته: «هذا الكتاب لم يحرِّرني من هذا الحلم المستحيل، إلا أنه حملني على جناح عودة ذهنية متخيّلة إلى يافا وفلسطين المفقودة».

*****

يجسّد عنوان الكتاب «هكذا نعود» - الذي جمع تصميمه بين الخط والصورة واللوحة الفنية - رؤية الفنانة بأجلى صورها، لا يحمل عودة

ذهنية متخيَّلة إلى يافا وفلسطين فحسب؛ بل يرسم طريق العودة المتخيَّلة.

عبر وسائط التوثيق المتعددة، ومنها الفن البصري والتشكيلي والكتابة الأدبية، التي تضمّنتها السيرة؛ يروي الفلسطينيون حكاياتهم في الماضي، تلك التي تحمل قسوة التهجير وتبعاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية، ويروي الفلسطينيون آمالهم وأحلامهم في الحاضر، وإيمانهم الراسخ بالعودة في المستقبل.

faihaab@gmail.com

www.faihaab.com

هوية الأيام · خدماتنا · لإعلاناتكم · لإشتراكاتكم · فرص عمل

صفحتك الرئيسية

خريطة الموقع
سياسة الخصوصية
شروط الإستخدام
شروط التعليق
شروط الإعلان

الاتصال المباشر
هاتف : 02-2987341
فاكس : 02-2987342

التحرير و الصحافة
news@al-ayyam.ps

دائرة الاعلان و التوزيع
adv@al-ayyam.ps

مطابع الايام
print@al-ayyam.ps

تواصل معنا من خلال

تسجيل الدخول
اسم المستخدم
كلمة المرور
تسجيل
انشاء حساب

ابحث في الايام
كلمة البحث هنا